الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

Université Abou Bekr Belkaid
Tlemcen Algérie

جامعة أبي بكر بلقايد
تلمسان الجزائر

كلية الآداب واللغات

قسم الفنون

شعبة فنون العرض المسرحي

السنة الأولى ماستير: تخصص مسرح مغاربي

المحاضرة رقم 06 بعنوان:

- مراحل تطور المسرح الجزائري (مرحلة ما بين 1962/1981)-

امتدت رسالة المسرح الجزائري عبر مهامها المنوط عبر التعريف بالشخصية الجزائرية للرأي العام الدولي وحماية الشخصية الوطنية ومحاربة الآفات الاجتماعية، لذا ففي فترة ما بعد الاستقلال أي فترة التشييد والبناء والتجسيد ومحاولة التحرر الاقتصادي والاجتماعي والثقافي، كان لابد للمسرح أن يكتسب نفساً طويلاً وجديداً لمواصلة الدرب على طريق التحرر التام من كل العقبات التي تصادف نشاط الحركة المسرحية بالجزائر، ومن ثم استجابة هذه التحديات لطموح السياسة الجزائرية الهادفة إلى التنمية الوطنية التي منحت خطوة لتفعيل الفن المسرحي الجزائري، وتأميمه عبر مرسوم وطني رقم: 12-63 المؤرخ سنة 1963 والذي جاء فيه: "إن النهضة المنوطة بالمسرح ذات أهمية بالغة لشعبنا، وهو ما يستوجب وضع

المسـرح في خدمـة الشـعب، ولا يعقـل أن نسـمح بـأن يكـون المسـرح بـين يـدي المؤسسـات الخاصـة سواء تعلق الأمر بالمسرح داخل البلاد أو المسرح الذي نصدره [1]".

بينما نص هذا الإصدار أيضا على:

_ تأسيس فرقة وطنية تحت إسم فرقة المسرح الوطني الجزائري.

_إنشاء "مركز وطني للمسرح "مهمته الأساسية تنمية وتطوير المسرح وهذا بوساطة التوجيه والتوزيع ثم الدراسة.

_ اختيار الأعمال المسرحية وتسيير معهد الفنون الدرامية ببرج الكيفان سنة 1964، والذي تتوزع مهامه في تكوين إطارات المسرح الجزائري.

كما انحصر نشاط المسرح الجزائري على إشرافه وتنظيم بعض من المهرجانات المسرحية على غرار مهرجان المسرح الوطني للهواة سنة 1971، ومن ثم إخراج المسرح الجزائري من السياق المحلي إلى ما هو إقليمي ودولي بالأساس، عبر المشاركة في العديد من التظاهرات والمهرجانات ذي طابع عربي ودولي.

وبناءا على ما تقدم، تميزت هذه المرحلة بوفرة النصوص الإبداعية على مستوى الإنتاج بفضل مختلف الموضوعات التي جسدها مجموعة من الكتاب الإبداعيين كتجربة: مصطفى كاتب، ولد عبد الرحمان كاكي، عبد الحليم رايس، أحمد عياد (المدعو برويشد) وعبد القادر علولة والكاتب ياسين، هذا ما يؤسس إلى مرحلة "إثبات الهوية بعد الاستقلال مع عبد الرحمان كاكي الذي استعان بالتراث الشعبي، ومرحلة المسرح الواقعي الاشتراكي مع عبد القادر علولة، ويمكن أن نضيف مراحل مسرحية أخرى كمرحلة التجريب المسرحي، ومرحلة التأصيل والتأسيس، ومرحلة التفاعل والتناسج الثقافي[2]" فقد انتقل المسرح الجزائري عبر مساره الطويل من مرحلة التأليف والترجمة والاقتباس من جهة مرورا إلى مرحلة التجريب والتحديث من جهة أخرى، ومن ثم وصولا إلى مرحلة التأصيل والتأسيس مع عبد القادر علولة.

أما في سياق المواضيع المسرحية بعد الاستقلال، فاقتصرت على معالجة قضايا الواقع المعاش بكل تفاصيله الدقيقة، نظرا لظرف السياسي والاجتماعي والثقافي الذي طال المجتمع الجزائري، فكانت

[1]_ عبد الحميد ختالة، المسرح الجزائري النص والعرض والتلقي، أطروحة الدكتوراه في الأدب العربي، إشراف: عبد الله حمادي، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة باتنة 1، الجزائر، 2016/2015، ص47.

[2]_ جميل حمداوي، تاريخ المسرح ومدارسه، ط1، د. دار نشر، د.ب، 2019، ص127.

الثورة أحد المواضيع المعمول بها في الكتابة المسرحية عملا وإخراجا، فنجد أعمال كل أحمد عياد أو رويشد في مسرحية "حسان طيرو" ومسرحية "الغولة" و"البوابون"، وإنجازات الكاتب ياسين عبر مسرحيته "الجثة المطوقة" وولد عبد الرحمان كاكي عبر مسرحية "القراب والصالحين" و"ديوان القاراقوز" و"كل واحد وحكمو" و"ممثل رغم أنفه " لعبد القادر السافري، لتتناول هذه الكتابات جوانب مختلف تمس الوضع الاشتراكي والديمقراطي وكذا العنصرية وما يتعلق بقضايا التحرر الخاصة بالإنسان.

وفي خضم الفترة الممتدة ما بين 1972إلى 1981، تم تطبيق سياسة اللامركزية فكانت جل الأعمال إلى انتقاد الأوضاع الاجتماعية السائدة ، كما برزت ظاهرة التأليف الجماعي، و فتح مسارح مستقلة في المدن الأخرى ،مما أدى إلى انتعاش في العمل المسرحي الجزائري ، إ لا أنّه سرعان ما تراجع النشاط المسرحي بسبب قلة الدعم المادي مما أدى به إلى الضعف و الركود. فنص القرار أيضا على إنشاء مسارح جهوية في كل من وهران، عنابة، قسنطينة وسيدي بلعباس.

إلا أن نشاط الحركة المسرحية في الجزائر عرف إنتعاشا بعد فترة الثمانينيات بعد فترة الركود، فنتج عن ذلك إنجاز عروض مسرحية في قمة الأداء والتمثيل والكتابة والإخراج على يد من المسرحيين أمثال: عبد القادر عولة وثلاثيته: "الأقوال، الأجواد واللثام" وزيان شريف عياد وعز الدين مجوبي... وغيرهم من المسرحيين المبدعين في الجزائر.

وعليه، يمكن القول أن السمة البارزة التي طبعت المسرح قبل الاستقلال هي النضال الوطني رغم كل الضغوط الاستعمارية وقلة الإمكانيات المتاحة، أما بعد الاستقلال فكان على المسرح أن يرتفع إلى مستوى التحولات التي شهدتها الجزائر في مختلف المجالات الاقتصادية أو السياسية أو الثقافية، لذلك كان دوره بعد الاستقلال مقتصرا على الوفاء للمبادئ التي ناضل في سبيلها قبل الاستقلال.